

كُتُبُ
رِغَاثَا

عِيْنَةٌ مِّنَ الرِّوَايَةِ
(لِلتَّصْفِحِ وَالْإِطْلَاعِ)

مَبْنَى الرَّجْلِ الْمَيِّتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أبحاثنا كريستى

مبنى الرجل الميِّت

طُبعت للمرة الأولى باللغة الإنكليزية عام ١٩٥٦

ترجمة: نبيل عبد القادر البرادعي

تحرير: رمزي رامز حسون



الأجبال
للترجمة
والنشر

AJYAL Publishers

هذه الترجمة تضم النصّ الكامل لرواية أغاثا كريستي
المنشورة أول مرة عام ١٩٥٦ بعنوان

Dead Man's Folly

Copyright Agatha Christie Mallowan 1956

حقوق الطبع محفوظة للناشر:
الأجيال للترجمة والنشر والتوزيع

يُمنع نقل أو تخزين أو إعادة إنتاج أي جزء من هذا الكتاب
بأي شكل أو بأية وسيلة: تصويرية أو تسجيلية أو إلكترونية
أو غير ذلك إلا بإذن خطي مسبق من الناشر

Arabic edition published by AJYAL Publishers
e-mail: books@al-ajyal.com

الطبعة الخامسة

٢٠٢٠

مقدّمة الناشر

لماذا هذه الطبعة؟

عندما أعلنّا -في مؤسسة الأجيال للترجمة والنشر- عن عزمنا على تقديم ترجمة جديدة لأعمال الروائية الفدّة، أغاثا كريستي، تساءل كثيرون باستغراب: لماذا تُجهدون أنفسكم وتتكلفون كثيراً من الجهد والعناء وكثيراً من المال لإعادة ترجمة هذه الروايات التي تُرجمت إلى اللغة العربية من قديم وتداولها الناس لعشرات السنين؟

ولكن الحقيقة (التي ربما بدت غريبة) أن الترجمة القديمة ذاتها هي الجواب عن هذا السؤال، إذ إن فيها من الأخطاء والنقائص ما لا يصلح معه الحال أو يستقيم بغير إعادة الترجمة وإعداد طبعة جديدة. وأول تلك النقائص (وإن بدت غير ذات أهمية للقارئ العربي ظاهراً) أن أياً من الترجمات القديمة لم تكن «شرعية» بالمعنى القانوني، أي أن الذين نفّذوها ونشروها لم يحصلوا على الإذن بطباعتها ولم يدفعوا شيئاً مقابل حقوق النشر، ومن ثمّ لم يهتموا بتجويدها أو إتقانها بقدر ما اهتموا بالربح العاجل والكسب السريع.

من هنا جاءت تلك الطبعات القديمة حافلة بالعيوب، حتى لا يكاد يصحُّ لمن قرأها أن يقول إنه -فعلاً- قرأ شيئاً من كتابات أغاثا كريستي. وإليكم جملة من تلك العيوب:

(١) في الترجمة نقص واسع وحذف كثير، يكاد يذهب -في بعض الأحيان- بثلاث النص الأصلي. وما ندري ما الذي حمل المترجمين الأوائل على اقتراح هذا الخطأ المتعمد: أهو لتقليص حجم الروايات وتوفير نفقات الطباعة على الناشر، أم لتيسير القراءة على القارئ حتى لا يَمَلَّ من قراءة رواية طويلة؟ ولكنَّ مَنْ قال إن قراءة ما حُذف يبعث على الملل؟ الحقيقة أن ما وقع من حذف وتقليص واختصار قد أربك القارئ إذ غيَّب عنه بعض التفاصيل المهمة، كما فوّت عليه الاستمتاع بكثير من «اللمسات الساحرة» من الأدب الفذِّ لأغاثا كريستي.

(٢) في الترجمات القديمة أخطاء كثيرة لأنها -بجملتها- نتاج عمل فردي متسرع هدفه الربح العاجل كما أسلفنا، وهذه الأخطاء (وكثيرٌ منها ساذج مضحك) أفسدت استمتاع القارئ بمتابعة القصة وكانت -أحياناً- عقبةً في طريق فهمه لحبكة الأحداث وعقدة الرواية.

(٣) فضلاً عن أخطاء الترجمة، حفلت تلك الطبعات القديمة بما لا يكاد يُحصى من الأخطاء النحوية واللغوية والإملائية وجاءت على غير نسقٍ في طبيعة ترجمتها وأسلوب كتابتها، حتى لتجد أن اسمي بطلي أغاثا الشهيرين، هيركيول بوارو والكابتن هيسْتِنغز، قد كُتبا بأشكال متنوعة وصور متباينة خلال الروايات،

وكانهما مجموعة من الأشخاص المختلفين!

(٤) أما الطباعة فمأساة لا تقل حجماً عن مأساة الترجمة وتكاد تنافسها في السوء والرداءة! امتلأت الروايات بالأخطاء المطبعية التي لم يحفل بتصحيحها أحد، وصُفّت أسوأ صف ثم طُبعت على أسوأ ورق. وما زال أولئك «الناشرون...» يصوّرون طبعة عن طبعة حتى صارت مقاطع كاملة منها مطموسةً مستعصيةً على القراءة لا تكاد تبين حروفها وألفاظها.

(٥) ثم اجتهد «الناشرون...» فوضعوا لهذه الروايات أغلفة يظنّ معها من يراها أنها ليست سوى قصص فاضحة ماجنة، فكان أن أعرض عنها كثير من الناس الذين ظنوا أن صور أغلفتها تعبّر عن محتواها، وزهد في هذا الأدب الرفيع كثيرٌ من المتأدبين.

(٦) وأباح هؤلاء «المترجمون...» لأنفسهم أن يتدخلوا في عناوين الروايات وتبويبها وترتيبها، فمسخوا العناوين الأصلية واستبدلوا بها ما ظنّوه أكثر إثارة أو أدعى لجذب القراء. واعتدوا على تبويب الروايات فأدخلوا بعض فصولها في بعض، وعلى ترتيب مجموعات القصص القصيرة فبعثوا ما كان منتظماً وشتتوا ما كان مجتمعاً. كل ذلك بغير سبب واضح ولا تعليل مفهوم.

(٧) وأخيراً، كان العدوان الأكبر على أغاثة كريستي بأن نحلوا لها ما ليس -أصلاً- من كتابتها. وذلك أن الناشرين لما رأوا إقبال الناس على ما حمل اسمها قد طمعوا في مزيد من البيع ومزيد من الربح، فجاؤوا بروايات لا يُعرَف مؤلفوها فألحقوها بها ونسبوا إليها، حتى بلغ ما نُشر في السوق باسمها مئة وبضع

عشرة رواية، رغم أن كل ما كتبته من روايات بوليسية (وهي لها كتابات أخرى لم تُترجم بعدُ إلى العربية، كما سيأتي في ترجمتها الموجزة) ليست سوى ثمانين رواية لا غير!

* * *

فما الذي فعلناه نحن؟

اتصلنا بأصحاب الحقوق (ورثة المؤلف) ففقدنا معهم اتفاقاً ووقعنا عقداً ينصّ على الحقّ الحصري لنا بالطبعة العربية عبر العالم، ودفعنا مبلغاً كبيراً من المال مقابل هذا الاتفاق. بعد ذلك بدأنا بمشوار الترجمة الطويل الذي استغرق أكثر من عشر سنوات من العمل الشاق الدؤوب، المتعب والممتع في آنٍ معاً، ونفدنا العمل بالأسلوب التالي:

(١) الترجمة على مرحلتين: يُترجم العمل -أولاً- بالكامل، ثم يُراجع مراجعة كاملة شاملة وكأنه ترجمة جديدة يقوم بها مترجم آخر. وكلا العاملين تولاه مترجمون محترفون أصحاب خبرة وكفاية ودراية واسعة باللغتين، العربية والإنكليزية.

(٢) التحرير: وفي هذه المرحلة أُخضعت الترجمات لمراجعة كاملة دقيقة لكل نص مترجم؛ أسلوبياً ولغوياً ونحوياً وإملائياً، مع العناية بالتفكير والترقيم (وضع العلامات من نقطة وفاصلة وسواهما). وتولّى هذا العملَ واحدٌ من أفضل المختصين في هذا المجال.

(٣) الصفّ والإخراج: وقد نُفِّذَ هذا العمل لدى أفضل

مراكز الصف، وبُذِل في الإخراج من الجهد غايته ليأتي على أفضل شكل ممكن. وكان أن وقع الاختيار على قَطْع الكتاب بالشكل الذي يجده القارئ بين يديه بعد استقراء لميول كثير من القراء وُجد فيه أن الغالبية منهم يفضلون -للروايات- هذا الحجم مقابل الحجم الكبير للكتب العلمية وكتب التراث.

(٤) ثم كانت المراجعةُ بعد المراجعة للنص النهائي المصنوف للتأكد من سلامته من أي خطأ أو سهو. كل ذلك ابتغاء الوصول إلى غاية الاتقان والحصول على أفضل عمل ممكن يطيقه الجهد البشري.

* * *

نعم، نحن لم نحقق كتباً عظيمة من كتب العلم ولم نترجم أعظم روائع الأدب العالمي، ولكن المرء مطالبٌ -إذا عمل- بأن يتقن عمله؛ تلك واحدة من وصايا الشرع. ثم إن في أدب أغانا كريستي من الجمال والرقّي ما يستحق السعي إلى مثله -إذ يُترجم- في النص المُعرَّب.

وأخيراً، فإن القارئ العربي الذي سيدفع قيمة هذه الكتب مالاً من جيبه ثم يصرف لقراءتها ساعات من وقته جديراً بالحصول على الأفضل. وهذا هو بالذات ما سعينا إليه في نهاية المطاف. فهل وُفقنا؟ نرجو أن نكون، وأنت -عزيزنا القارئ- خيرُ حَكَم.

الأجيال

منهجنا في التحرير

أردنا لهذه الطبعة أن تخرج متميزةً في سلامة لغتها وصحة صياغتها وقوة أسلوبها، فبذلنا في تحريرها غاية الجهد وأقصى الاهتمام، واضطررنا -في سبيل ذلك- إلى مراجعة المادة المترجمة مرةً بعد مرة، غيرَ عابئين بما نصرفه من وقت أو نبذله من طاقة، حتى وصلنا إلى ما نحسبه عملاً مقبولاً يرضى عنه القارئ ويُرضينا نحن عن أنفسنا.

وقد أحببنا أن نضع بين يدي القارئ هذه الملاحظات حول الأسلوب الذي اتبعناه في المراجعة والتحرير:

ففي اللغة: نَهَجْنَا اعْتِمَادَ الفصاحة بلا تكلّف، فاعتمدنا من الألفاظ الدائرة على ألسنة الناس ما وافق العربية، وتجنبنا كل لفظ غريب. وفي هذا المقام كرّسنا ما اعتمده مجمع اللغة العربية ووافق عليه مما ورد في معجمه «الوسيط»، مثل «السَّلْطَة» و«الكُشْكُ»، ومثل قولهم: «سَرَّحَ العامل» (بمعنى أخلاه وصرفه من عمله) و«أشَرَ على الكتاب» (أي وضع عليه إشارة برأيه)، ومثل هذا كثير.

وقد تنبّهنا إلى بعض المفردات مما يُخَلَطُ فيه بين المذكور

والمؤنث والمفرد والجمع، «فالمستشفى» مذكّر يُؤنّث خطأً، و«الحماس» بالتذكير لفظ غير موجود في اللغة، بل هي «الحماسة» بالتأنيث، والرأس مذكّر لا يجوز تأنيثه (كما يشيع في الكتابات المصرية خاصة).

وكذلك تنبّهنا إلى بعض ما درج على الألسنة والأفلام من مفردات غير صحيحة، فأبدلنا بها ما صحّ وسُمِعَ عن العرب في هذا المقام، مثل قولهم: «خصيصاً» والصواب «خصوصاً»، و«جاؤوا سوياً» والصواب «جاؤوا معاً» لأن «سوياً» تعني الاستواء والعدل (كقولك: قسمت المال بينهم بالسوية)، و«المجوهرات»، وهو جمع غريب لم يُسمَع، والصحيح «الجواهر»، ومثل ذلك كثير.

وفي أسماء الشهور اخترنا كتابة الاسم العربي للشهر متبوعاً بالاسم الأعجمي بين قوسين، لأن من بلدان العرب (مع الأسف) من لا يعرف أهلها أسماء الشهور العربية، كأهل مصر وأكثر بلاد الجزيرة العربية وبلدان المغرب العربي كلها. فنكتبها بهذه الطريقة: حزيران (يونيو)، تشرين الثاني (نوفمبر)، إلخ.

وفي الإملاء: كتبنا «إذن» بالنون مطلقاً، عملت أو لم تعمل، وهو مذهب الأكثرين من أهل اللغة، وكان المبرّد يقول: "أشتهي أن أكوي يد من يكتب إذن بالألف، لأنها مثل أن ولن".

وفي بعض الألفاظ التي يجوز فيها الوصل والفصل (مثل: قلّ ما) اخترنا الوصل مطلقاً فكتبناها: «قلّما» أسوةً بأمثالها، فقد اتفقوا على أن يكتبوا بالوصل «مما» (من ما) و«عما» (عن ما) و«إلا» (إن لا)، ومثلها: «إنّما» و«حيثما» و«كيفما»، إلخ.

واخترنا في لفظ «مئة» كتابتها من غير ألف، وهو رأيٌ لكثير من العلماء نقله السيوطي في «همع الهوامع» واعتمده عبد الغني الدقر في «معجم قواعد اللغة العربية»، قال: «وهو أقرب إلى الصواب». وفي عدد المئات (كثلاثمئة وخمسمئة، الخ) اخترنا كتابتها متصلةً غير منفصلة (لا كما يفعل بعضهم فيكتبونها: ثلاث مئة وخمس مئة، إلخ).

وحرصنا -في الطبع- على أن تُثبَّت همزات القطع وتُحدَف همزات الوصل، وهو الصحيح في الكتابة. وحرصنا على عدم الوقوع في الخطأ الذي يقع فيه كثيرٌ من الطابعين إذ يخلطون بين الألف المقصورة والياء المتطرفة في آخر الكلمة فينقطون الاثنتين أو يجردونهما كليهما من النقط، ومثل ذلك بالنسبة للتاء المربوطة والهاء المتطرفة. وحرصنا -أيضاً- على إثبات تنوين الفتح مطلقاً، وأثبتنا تنوين الضم والكسر في كل حالة خشينا فيها الالتباس.

وكذلك أثبتنا علامات الشَّكل الأصلية (الفتحة والضمة والكسرة والسكون) في كل حالة يُخشى فيها الالتباس، كالتفريق بين الفعل المبني للمجهول والمبني للمعلوم، وبين فعلي المضارع والأمر، والمثنى وجمع المذكر السالم في حالي النصب والجر، وغير ذلك. وحرصنا على إثبات الشدَّة -خصوصاً- في غير المواضع المدركة سليقةً، إذ هي دلالة على حرف محذوف.

أما علامات الترقيم (من نقطة وفاصلة وعلامة استفهام وغيرها)، فقد أوليناها كل عناية ممكنة، فهي -كما سمّاها بعض الأدباء- «علاماتٌ للتفهم»، بها يتم المعنى ويَصِحُّ المقصود.

وأتبعنا في تحديد العلامات ومواضعها الأصول التي اعتمدها أهل البحث واللغة، وعلى رأسهم العلامة أحمد زكي باشا في كتابه القيم «التقييم وعلاماته في اللغة العربية» مع بعض التصرف بما يوافق الأصول الحديثة المتبعة في عالم النشر في هذا العصر.

وأخيراً، نظرنا في كتابة الحروف الأجنبية التي ليس لأصواتها مقابل في لغتنا العربية، فوجدنا القوم قد اختلفوا فيها اختلافاً كبيراً.

فأما الباء الشديدة (P) فقد كتبوها بـاء بثلاث نقاط، فاعتمدنا لها الباء العادية، إذ ليس من المتيسر في الصف والطباعة توفير باء مثلثة، كما أن هذا الرسم غير متفق عليه ولا هو معتمد من جهة علمية ذات شأن كمجمع اللغة العربية. وكذلك فعلنا في الحرف (V) فكتبناه فاء عادية بنقطة واحدة.

أما الحرف الذي أثار أكبر اضطراب فهو الحرف (G) الذي يسمونه «جيماً مصرية». فلأجل نطق أهل مصر الجيم بهذا الصوت اعتمد له كثيرون صورة الجيم، ولكن لو تأملت مخرج هذا الحرف ومخرج الجيم لوجدتهما متباعدين تباعداً بيناً، ولوجدت أن ما يقاربه في لغتنا مخرجاً (في النطق) هي الغين والقاف والكاف. وقد كان هذا الصوت يُكتب -فيما نُقل قديماً عن الفارسية- كافاً فوقها خط، وهي صورة لم يُتفق عليها فماتت واندثرت. وأهل الخليج يكتبون -اليوم- هذا الصوت قافاً، ويكتبه آخرون غيناً، وهو ما اخترناه لما وجدنا من قوة الدليل عليه. وانظر كيف كتبوا أكثر ما عربوا من أسماء البلدان كذلك فقالوا: «البرتغال» و«غانا» و«السنغال» و«بلغاريا» و«غرينتش»... وأمثال ذلك كثير كثير.

وهكذا كتبنا اسم مؤلفة هذه القصص «أغاثا» خلافاً لما كان شائعاً من كتابتها بالجيم. واستثنينا من الكتابة بالعين فقط كلمة «إنكلترا» والنسبة إليها (إنكليز وإنكليزية) لشيوع كتابتها بالكاف بين المتعلمين وطلبة المدارس ولمناسبة المخرج، فأثبتناها بالكاف كما هي هنا.

أما أكثر ما يربك فهو كتابة الحروف الصوتية الطويلة في الأسماء الأجنبية. ففي العربية ثلاثة أصوات طويلة لا غير: الألف والواو والياء، أما في الإنكليزية فتوجد ثمانية أصوات طويلة: الألف المرقّعة (كما في: cat)، والألف المفخّمة (كما في: car)، والألف الممالة (كما في: care)، والواو المشبعة (كما في: boot)، والواو الممالة المرقّعة (كما في: bone)، والواو الممالة المفخّمة (كما في: orange)، والياء المشبعة (كما في: me)، والياء الممالة (كما في: urgent). وقد قربنا -في الرسم العربي- كل أنواع الألف فكتبناها ألفاً، وكل أنواع الواو فكتبناها واواً، ونوعى الياء فكتبناها ياءً، ما عدا الألف الممالة التي اجتهدنا في كتابتها ياء (كما في Hastings)، صاحب بوارو الشهير في كثير من الروايات، كتبناه هيسْتِنَغْز).

هذا ما اجتهدنا فيه وذهبنا إليه، آملين أن يكون اجتهدنا صحيحاً وأن نكون قد هُدينا فيه إلى الصواب، فيكون العمل الذي نقدمه إلى قرائنا سليماً صحيحاً معافى من العيوب. والله المستعان.

المحرّر

* * *

المؤلفة في سطور

تُعتبر أغانا كريستي أعظمَ مؤلفة في التاريخ من حيث انتشار كتبها وعدد ما بيع منها من نسخ، وهي -بلا جدال- أشهر مَنْ كتب قصص الجريمة في القرن العشرين وفي سائر العصور. وقد تُرجمت رواياتها إلى معظم اللغات الحية، وقارب عدد ما طُبِع منها بليونَي (ألفي مليون) نسخة!

وُلدت أغانا كريستي في بلدة توركي بجنوب إنكلترا عام ١٨٩٠، وتوفيت عام ١٩٧٦ وعمرها نحو خمسة وثمانين عاماً. لم تذهب أغانا قطّ إلى المدرسة، بل تلقت تعليمها في البيت على يد أمها التي دفعتها إلى الكتابة وشجعتها عليها في وقت مبكر من حياتها، كما تخبرنا هي نفسها، فحينما كانت نزيلة فراشها تتعافى من مرضٍ ألمّ بها سألتها أمها: "لماذا لا تكتبين قصة؟". أجابت فوراً: "لا أظن أنني قادرة على ذلك"، فقالت أمها: "بلى، تستطيعين؛ جرّبي وسترين".

عندئذ كتبت أغانا كريستي أول رواية لها وعنوانها «ثلوج على الصحراء»، وهي رواية رفضها الناشرون فلم تُنشر قط. أما الرواية الثانية «القضية الغامضة في ستايلز» (التي ظهر فيها بوارو

للمرة الأولى) فقد أدخلتها إلى عالم الكتابة الرحيب، وذلك حين نُشرت -أخيراً- بعدما رفضها ستة من الناشرين، وبعدها حبسها الناشر السابع في أدراجه لمدة ثمانية عشر شهراً متردداً في نشرها!

* * *

عاشت أغانا طفولة سعيدة، إذ كانت صغرى ثلاثة أولاد لأبٍ مرحٍ مُحبٌّ للحياة وأم ذكية تحب الطموح، وقد ظلت -حتى آخر حياتها- تذكر بيتها الذي وُلدت ونشأت فيه بكثير من الشوق والحنين. ولكن هذه السعادة لم تدم، فقد توفي والدها وهي في الحادية عشرة مخلفاً لأسرته مشكلات مادية لم تلبث أن أدخلت أغانا في عالم المسؤولية في ظروف صعبة.

وحينما قامت الحرب العالمية الأولى تطوعت أغانا للعمل في أحد المستشفيات ممرضةً تساعد جرحى الحرب. وفي هذا المستشفى عملت بتحضير الأدوية وتركيبها وتعرفت إلى السموم المختلفة، وهو الأمر الذي كانت له فائدة عظيمة في كتاباتها اللاحقة عن الجرائم.

وفي تلك الفترة، في عام ١٩١٤، تزوجت طياراً شاباً اسمه آرشيالد كريستي، ولكنها انفصلت عنه عام ١٩٢٨ بعد موت والدتها بقليل. ولم تلبث أن تزوجت مرة أخرى عام ١٩٣٠ عالم الآثار الشهير السير ماكس مألوان، وهو الذي أمضت برفقته سنوات من عمرها في المشرق (في العراق وسوريا ومصر) فجاءت أحداث عدد من رواياتها لتقع في هذه البلاد، مثل: «موت فوق النيل» و«لقاء في بغداد» و«جريمة في بلاد الرافدين» و«موعد مع

الموت». وحينما سافرت على متن قطار الشرق السريع خرجت
بواحدة من أشهر رواياتها: «جريمة في قطار الشرق».

تحدثت أغانا كريستي عن نفسها فقالت: «لو سُئلت عن
ميولي لأجبت بأنني أحب كل طعام جيد، وأكره الكحول وكل
ما يدخل في صنعه الكحول. حاولت التدخين فوجدته بغيضاً ولم
أجد ما يغريني بالتحلق به. أحب الأزهار، وأعشق البحر، وأهوى
السفر ولا سيما في بلدان الشرق الأدنى. أحب المسرح وأكره
الأفلام الناطقة إذ أعجز عن متابعتها، وأكره الإذاعة وضوضاءها،
وأبغض المدن وازدحامها».

أما رواياتها فتتميز بدقة حَبْكته وترابط أحداثها ومنطقية
تسلسلها، تغور فيها في أعماق النفوس البشرية محللةً كوامنها
باحثةً عن دوافعها بعبقريّة فذة وبصيرة نافذة. وهي قصص «نظيفة»
بريئة من إثارة المشاعر والغرائز وليس فيها ما يُخجّل أو يسوء.
وقد حرصت على أن تقول لنا فيها دائماً: «لا بدّ أن ينتصر الخير»،
و«الجريمة لا تفيد».

* * *

أشهر أبطالها هيركيول (هرقل) بوارو، والآنسة ماربل. أما
بوارو فقد «وُلد» عام ١٩٢٠ في «قضية ستايلز الغامضة»، ثم استمرّ
بالظهور في روايات لاحقة لمدة خمس وخمسين سنة. وهو محقق
بلجيكي وشرطي متقاعد أهمّ ما يميّزه ذكائه الخارق (النتائج عن
«الخلايا الرمادية الصغيرة» في دماغه!) وشارباه العظيمان اللذان
ليس لهما مثل في بريطانيا! وغالباً ما يرافقه في تحقيقاته صاحبه

الشهير، الضابط المتقاعد، الكابتن هيسْتِنْغز، الذي يتميز بطبيعته الطيبة وذكائه المتواضع وحبه الكبير لبوارو.

وأما الأنسة ماربل فهي عانس عجوز ذات ذكاء بالغ وإدراك عجيب، وتتمتع بقدرة فذة على الملاحظة والتحليل وفهم عميق للنفس البشرية بحيث تكشف أسرار الجرائم مستفيدةً من شبكة واسعة من الأصدقاء والمعارف والعلاقات الاجتماعية الناجحة.

* * *

كتبت أغاثا كريستي من روايات وقصص الجريمة سبعا وستين رواية طويلة وعشرات من القصص القصيرة التي نُشرت في ثلاث عشرة مجموعة، وبذلك يكون عدد ما نُشر لها من الأعمال البوليسية ثمانين كتاباً. كما كتبت ستَّ روايات طويلة رومنسية باسم مستعار هو «ماري ويستماكوت»، وست عشرة مسرحية أشهرها «مصيدة الفئران» التي تُعتبر أطول المسرحيات عرضاً في التاريخ، إذ ما زالت تُعرض في لندن (دون انقطاع تقريباً) منذ عام ١٩٥٢.

أما سيرة حياتها التي كتبها قبيل وفاتها فقد نُشرت بعد موتها بعام واحد، وسوف نقدّم ترجمتها إلى قرائنا (مع كتاب ذكرياتها الآخر «أخبريني كيف تعيشين» الذي نشرته عام ١٩٤٦ وسردت فيه ذكرياتها عن رحلاتها مع زوجها) حيث ستكون هذه هي المرة الأولى التي يُترجم فيها هذان الكتابان إلى اللغة العربية.

* * *

مَبْنَى الرَّجْلِ الْمَيِّتِ

الفصل الأول

كانت الأنسة ليمون، سكرتيرة بوارو القديرة، هي التي ردت على المكالمة الهاتفية. وضعت دفتر الاختزال جانباً ورفعت السماعه وقالت بهمس دون تركيز: ترافلغار ٨١٣٧.

أسند هيركيول بوارو ظهره إلى كرسيه وأغمض عينيه. كان ينقر بأصابعه على حافة الطاولة متأملاً فيما هو مشغول بتحضير الجُمَل البليغة للرسالة التي كان يُملئها.

سألته الأنسة ليمون بصوت خافت وهي تضع يدها على سماعه الهاتف: هل تحب أن ترد على مكالمه شخصيه من ناسكوم، مقاطعة ديفون؟

قطب بوارو جبينه لأن المكان لم يعن له شيئاً، وسألها بحذر: ما اسم صاحب المكالمه؟

قربت ليمون السماعه إلى فمها وسألته متشككة: إيريا... لطفاً، ما هو اسم العائله مرة ثانية؟ ثم عادت مرة أخرى تخاطب بوارو: السيدة إيريداني أوليفر.

رفع بوارو حاجبيه بدهشه، وبدأ يتذكر صاحبه هذا الاسم: شعر

رمادي يتطاير مع الريح وصورة جانبية أشبه بالنسر. نهض وتناول
السماعة من الآنسة ليمون وأعلن بأبهة: هيركيول بوارو يتكلم!

سألته عاملة المقسم بصوت متشكك: هل أنت السيد هيركيول
بوارو نفسه يتكلم شخصياً؟

أكد لها بوارو أنه هو الذي يتكلم بنفسه، فقالت عاملة المقسم
تخاطب الطرف الآخر: السيد بوارو معك.

حلّ محلّ النبرة الناعمة المبحوحة لعاملة المقسم صوتٌ رنانٌ
قوي جعل بوارو يبعد السماعة عن أذنه قليلاً. سألته السيدة أوليفر:
سيد بوارو، أهذا أنت حقاً؟

- نعم، أنا، بشحمي ولحمي يا سيدتي.

- أنا السيدة أوليفر، لا أدري إن كنت تتذكرني.

- بالطبع يا سيدتي، ومنّذا يستطيع نسيانك؟

- الناس ينسون أحياناً، بل إنهم غالباً ما ينسون. لا أظن أن
لديّ شخصية مميزة، أو ربما كان ذلك لأنني أسرح شعري تسريحاً
مختلفاً في كل مرة، ولكن كل هذا لا يهم. أرجو أن لا أكون قد
قطعت عليك عملاً مهماً؟

- لا، لا، أنت لا تعطينني. تفضلي.

- جميل! لا أريد أن أسبب لك القلق، ولكنني أحتاج إليك.

- تحتاجين إليّ؟

- نعم، حالاً. هل تستطيع أن تأتي بالطائرة؟

- أنا لا أركب الطائرات، إنها تصيبني بالغثيان.

- وهي تفعل بي الشيء نفسه، ثم إنها قد لا تكون أسرع من القطار في نهاية المطاف، فإن المطار الوحيد القريب من هنا هو مطار إكزيتير ويبعد عنا أميالاً. لا بأس أن تأتي بالقطار، قطار الساعة الثانية عشرة من بادغتن إلى ناسكوم. وتستطيع أن تتدبر ذلك بسهولة، فلديك ثلاثة أرباع الساعة إن كانت ساعتني دقيقة... رغم أنها ليست كذلك عادة.

- ولكن أين أنت يا سيدتي؟ ما المشكلة؟

- في بيت اسمه «ناسي» في ناسكوم. ستكون سيارة في انتظارك في محطة ناسكوم.

كرر بوارو كلامه بانفعال: لكن لماذا تريدني؟ ما سبب كل هذا؟

- إنهم يضعون الهواتف في أماكن فظيعة. إن هاتفي هذا في الصالة والناس يمرون من جانبه ويتحدثون... لا أستطيع سماعك، ولكنني أنتظرك. سيستمع الجميع بقدمك. وداعاً.

أغلقت السماعه مُصدرة صوتاً حاداً، ووضع بوارو السماعه بدوره وهو مرتبك، فقد كان في حيرة من أمره. ثم تمت الكلمات كأنه يتحدث مع نفسه.

جلست الأنسة ليمون هادئة والقلم بيدها، وكررت بنبرات خفيفة العبارة الأخيرة التي كان يملئها بوارو عليها قبل المقاطعة:

اسمح لي ياسيدي العزيز أن أؤكد أن الفرضية التي طرحتها...

نحى بوارو بإشارة من يده الفرضيات المطروحة وقال: كانت تلك السيدة أوليفر، إيريداني أوليفر، كاتبة الروايات البوليسية. ربما قرأت...

ولكنه سكت حين تذكر أن ليمون لا تقرأ سوى الكتب المفيدة وأنها تنظر بازدراء إلى صغائر من قبيل الروايات البوليسية. قال: إنها تريد مني الذهاب إلى ديفونشير اليوم، بل حالاً.

نظر في ساعته وقال: خلال خمس وثلاثين دقيقة!

رفعت ليمون حاجبين معترضين وقالت: هذا ما لا يدع لك مجالاً واسعاً! لكن لماذا تريد ذلك؟

- لم تخبرني بشيء.

- إنه أمر غريب جداً! ولماذا لم تخبرك؟

قال بوارو متأملاً: لأنها كانت خائفة من أن يسمعها أحد. نعم، قالت ذلك صراحة.

قالت ليمون كأنها تدافع عن رئيسها: يا للأشياء التي يتوقعها الناس! كيف ينتظرون منك أن تهرع هكذا خلف أمر لا تعرف عنه شيئاً... وأنت من أنت! كنت ألاحظ دائماً أن هؤلاء الفنانين والكتّاب ذوو عقول مضطربة جداً وليس عندهم حسن تقدير للأمر. هل أتصل لأرسل لها برقية تعتذر فيها عن مغادرة لندن؟

امتدت يدها الى الهاتف، ولكن بوارو أوقفها قائلاً: لا، على

العكس. بل أرجو أن تتلطفني وتطلبني لي سيارة فوراً.
ثم رفع صوته منادياً: جورج! ضع لوازمي الشخصية في حقيبتي الصغيرة. بسرعة، بسرعة، أريد أن ألحق القطار.

* * *

بعدما قطع القطار بأقصى سرعته ما يقارب مئة وثمانين ميلاً من رحلته التي يبلغ طولها مئتين واثنى عشر ميلاً خفف سرعته وسار بطيئاً حتى ناسكوم. لم يخرج من القطار إلا رجل واحد هو هيركيول بوارو الذي قفز بحذر من عتبة القطار الى الرصيف، ونظر حوله. كان أحد العمال مشغولاً في الطرف البعيد من القطار داخل مقطورة الأمتعة، وحمل بوارو حقيبته وسار عائداً فوق الرصيف ناحية المخرج، وهناك سلّم تذكّره وغادر مبنى المحطة.

توقفت سيارة من نوع «هامبر» في الساحة، وجاء إليه رجل في زي السائقين وسأله باحترام: السيد هيركيول بوارو؟

ثم تناول الحقيبة من يد بوارو وفتح باب السيارة، وانطلقت السيارة بهما بعيداً عن المحطة. صعّدت جسر السكة الحديدية، ثم انعطفت على طريق ريفي يحيط بجانبه سياج من الشجيرات العالية، وسرعان ما انحدرت الأرض ناحية اليمين لتتكشف عن منظر جميل لأحد الأنهار مع تلال من بعيد يغطيها ضباب أزرق.

أوقف السائق السيارة بجانب السياج وقال: إنه نهر هيلم يا سيدي، وتبدو دارتمور عن بعد.

بدا واضحاً أن إبداء الإعجاب ضروري، وهكذا أصدر بوارو

الأصوات المطلوبة وهمهمات الإعجاب. والواقع أن الطبيعة لم تكن تثير إعجابه كثيراً، بل كان من شأن حديقة خلفية صغيرة مرتبة ومنسقة جيداً أن تنتزع من بوارو كلمات الإعجاب أكثر من أي منظر طبيعي.

ومرت فتاتان بجانب السيارة وهما تصعدان أعلى التلة بمشقة وبطء وتحملان على الظهر حقيبتين ثقيلتين، وكل منهما تلبس بنظلاً وتربط فوق الرأس وشاحاً ذا ألوان براقة.

قال السائق الذي يبدو أنه نصب نفسه مرشداً لبوارو لمنطقة ديفون: بجوارنا بيت للشباب يا سيدي اسمه هوداون بارك. كان بيتاً للسيد فليشر واشترته جمعية بيوت الشباب، وهو يكتظ بالنزلاء أثناء الصيف ويستقبل أكثر من مئة شاب في الليلة الواحدة، ولكن لا يُسمح لهم بالإقامة فيه أكثر من ليلتين، وبعدها يجب أن يرحلوا. إنه مختلط، ومعظم رواده من الأجانب.

أوماً بوارو برأسه وهو شارد الذهن، فقد كان يفكر (كما فكر مراراً من قبل) بأن البنطلونات لا تليق كثيراً بالفتيات. أغمض عينيه متحسراً، فلماذا تلبس الفتيات هكذا؟ ثم تتمم قائلاً: يبدو أن حملهن ثقيل.

- نعم يا سيدي، وهي رحلة طويلة سواء من محطة القطار أو من موقف الحافلات. إن أفضل طريق يبعد ميلين اثنين عن هوداون بارك.

تردد السائق قليلاً ثم قال: إن لم تمنع يا سيدي فيمكننا أن نحملهما معنا في السيارة؟

قال بوارو بعطف: بالتأكيد، بالتأكيد.

ها هو في سيارة فارهة بمفرده، وفي الشارع فتاتان تلهثان من التعب، والعرق يتصبب منهما، مثقلتين من حقيبة الظهر دون أن تكون لديهما أي فكرة عن كيفية ارتداء ما يروق للجنس الآخر من ملابس. أدار السائق المحرك وتقدم ببطء ثم توقف بجانب الفتاتين فبدأ السرور على وجهيهما المحمَّرين اللذين يتصببان عرقاً.

فتح بوارو الباب فدخلتا، وقالت إحداهما (وكانت شقراء ذات لكمة أجنبية وإنكليزية غير متقنة): إنه لطف كبير منك! إنها طرق أطول مما كنت أظن، نعم.

أما الفتاة الأخرى ذات الوجه الذي لوّحته الشمس والشعر الكستنائي الذي كان يخرج خصلاً من تحت وشاحها فقد اكتفت بالإيماء برأسها عدة مرات والابتسام متممةً بكلمة الشكر باللغة الإيطالية: غراتسيا.

مضت الفتاة الشقراء تتحدث بهذر: جئتُ من هولندا إلى إنكلترا لقضاء أسبوعين من العطلة، فأنا أحب إنكلترا كثيراً. وقد ذهبت إلى ستراتفورد آفون، مسرح شكسبير، وإلى قلعة وورويك، ثم ذهبت إلى كلوفيلي، ثم زرت كاتدرائية إكزيتير وتوركيه، وهي رائعة. ثم جئت إلى منطقة مشهورة في الجمال هنا، وغداً سأعبر النهر وأذهب إلى بلايموث حيث انطلقت حملة اكتشاف العالم الجديد.

التفت بوارو إلى الفتاة الأخرى وقال: وأنت يا سينيوريتا.

ولكنها اكتفت بأن ابتسمت وهزت خصلات شعرها، فقالت الفتاة الهولندية بلطف: إنها لا تتحدث الإنكليزية جيداً. نحن الاثنان نعرف قليلاً من الفرنسية وكنا نتبادل الحديث بها في القطار. لقد

جاءت من نواحي ميلانو، ولها قريبة في انكلترا متزوجة برجل صاحب بقالة. جاءت أمس مع صديقة لها إلى إكزيتير، ولكن صديقتها أكلت فطيرة لحم عجل فاسدة من محل هناك وبقيت في إكزيتير مريضة. لحم العجل ليس جيداً في الجو الحار!

هنا أبطأ السائق السرعة ثم توقف بالسيارة أمام مفترق طرق حيث نزلت الفتاتان وأعربتا عن شكرهما ببلغتين مختلفتين وصعدتا في الطريق الأيسر.

وضع السائق حياذه جانباً وقال لبوارو بحماسة: لا ينبغي لك أن تحذر من فطائر لحم العجل فقط، بل من الفطائر عموماً، فإنهم يحشونها بأي شيء، ولا سيما في مواسم الإجازات!

انطلق بالسيارة من جديد عبر الطريق الأيمن الذي ما لبث أن اخترق غابة كثيفة، ثم بدأ بإصدار حكم نهائي على شاغلي بيت الشباب فقال: بعض الشباب في ذلك البيت لطيفات، ولكن يصعب حملهن على فهم ما يعنيه التجاوز على الأملاك الخاصة للناس. إن الطريقة التي يتتهكن بها الأملاك الخاصة تثير الصدمة تماماً؛ يبدو أنهم لا يفهمون أن لبيوت الناس هنا حرمة، فهن يأتين دائماً من خلال غابتنا ويتظاهرن بأنهن لا يفهمن ما يُقال لهن.

ثم هز رأسه على نحو غامض فيما واصلت السيارة طريقها، ونزلت منحدرًا حرجياً ثم عبرت بوابة حديدية ضخمة وسارت فوق ممر لتلتف معه وتقف -أخيراً- أمام بيت أبيض كبير يعود إلى العهد الجورجي ويطل على النهر.

فتح السائق باب السيارة بينما ظهر خادم طويل أسود الشعر

على عتبة الباب وتمتم قائلاً: السيد هيروكيول بوارو؟

- نعم.

- السيدة أوليفر في انتظارك يا سيدي، سوف تجدها في الحصن. دعني أرشدك إلى الطريق.

تبع بوارو الخادم إلى طريق ملتوي يمر عبر الأشجار والنهر أسفل منهما. نزل الطريق تدريجاً حتى انتهى أخيراً إلى ساحة دائرية مكشوفة محاطة بجدار منخفض على هيئة متاريس القلاع ذات الفتحات، وكانت السيدة أوليفر تجلس على ذلك الجدار.

نهضت للقاءه، فسقطت من حجرها عدة حبات من التفاح وتدحرجت في كل اتجاه، ويبدو أن التفاح هو الموضوع الذي لا مفر منه عند لقاء السيدة أوليفر.

قالت السيدة أوليفر بلهجة غير واضحة لأن قضة من التفاح تملأ فمها: لا أعرف لماذا تسقط مني الأشياء دائماً؟ كيف حالك يا سيد بوارو؟

أجابها بوارو بأدب: جيد يا مدام، وكيف حالك أنت؟

بدت السيدة أوليفر مختلفة قليلاً عن الشكل الذي رآها عليه آخر مرة، ويكمن السبب - كما ألمحت أثناء الحديث الهاتفي - في كونها جربت مرة أخرى تسريحة جديدة لشعرها. ففي آخر مرة رآها بوارو كان شعرها طليقاً، أما اليوم فشعرها الضارب إلى الزرقة كثيراً يرتفع فوق رأسها بلفائف صناعية صغيرة مثل «تسريحة المركزية»، على أن صفات المركزية تنتهي عند رقبتها، فسائر جسمها يدل على

امرأة ريفية عملية، حيث كانت ترتدي معطفاً وتنورة صفراوين وسترة خردلية اللون توشي بالنكد.

قالت السيدة أوليفر مبتهجة: عرفت أنك ستأتي.

قال بوارو بحدّة: ربما ما كان لك أن تجزمي.

- بلى، عرفت.

- ما زلت أسأل نفسي: لماذا أنا هنا؟

- حسناً، أنا أعرف الجواب: إنه الفضول!

نظر بوارو إليها وقد التمعت عيناه قليلاً، ثم قال: ربما لم تخدعك كثيراً غريزة الأنثى المشهورة هذه المرة.

- لا تسخر من غريزتي الأنثوية. ألم أحدد القاتل دائماً مباشرة؟

سكت بوارو من باب اللباقة، وإلا لكان أجابها فقال: "ربما كان ذلك عند المحاولة الخامسة، وحتى عندها لم تنجحني دائماً!" لكنه قال يخاطبها وهو ينظر حوله: إن بيتك جميل.

- هذا؟ لكنه ليس ملكاً لي يا سيد بوارو. هل ظننته بيتي؟ لا، إنه ملك لعائلة تدعى عائلة ستبّس.

- ومن هؤلاء؟

- ليسوا بتلك الأهمية. كل ما في الأمر أنهم أغنياء، وأنا هنا بصفتي المهنية، أقوم بعمل فقط.

- ها، أنت إذن تريدين لوناً محلياً لإحدى رواياتك الرائعة؟

- لا، لا. أنا كما قلتُ تماماً: أقوم بعمل. لقد استأجروني لترتيب جريمة قتل.

حدق بوارو إليها بذهول، فقالت من باب التطمين: إنها ليست جريمة حقيقية. سَيُنظَّم مهرجان كبير غداً، وسيكون فيه -من باب التجديد والإثارة- لعبة «البحث عن مجرم» التي أعمل أنا على ترتيبها. إنها كلعبة البحث عن كنز، إلا أن البحث عن كنز لعبة استُهلكت كثيراً بالتكرار فوجدوا أن لعبة البحث عن قاتل ستكون تجديداً، فعرضوا عليّ مبلغاً كبيراً لكي آتي هنا وأفكر لهم بلغز. إنها مجرد تسلية في الحقيقة، وهي تغيير للروتين الكئيب المعتاد.

- وكيف تجري هذه اللعبة؟

- سيكون في الأمر ضحية بالطبع، ومفاتيح تقود الى المجرم، ومشبوهون. وكلها أمور تقليدية: المرأة اللعوب، والمبتز، والعشاق الشباب، والخادم الشرير، وهكذا... تدفع نصف جنيه للدخول فترى أول مفتاح للجريمة، وعليك أن تجد الضحية والسلاح وتحدد من المجرم وما هو الدافع، وستوزع جوائز.

- هذا رائع!

قالت السيدة أوليفر باكتئاب: في الحقيقة إن ترتيب الأمور أصعب مما يظن المرء، لأن عليك أن تضع في حسابك أن يكون الناس الحقيقيون أذكياء تماماً، أما في رواياتي فلا حاجة لأن يكونوا كذلك.

- وهل أرسلت في طلبي لأساعدك في ترتيب هذا الأمر؟

لم يحاول بوارو إخفاء علامات الاستياء وهو يتحدث ، فقالت السيدة أوليفر: آه، لا، كلا بالطبع! لقد انتهيت من كل هذا. كل شيء جاهز لحفلة الغد، وإنما كنت أريدك لسبب آخر.

- وما هو؟

رفعت السيدة أوليفر يديها إلى رأسها. كانت على وشك أن تُدخل أصابعها بانفعال خلال شعرها (وهي طريقتها القديمة المألوفة) ولكنها تذكرت تسريحة شعرها المعقدة فاكتفت بتهدئة مشاعرهما بأن شدت شحمة أذنها ثم قالت: لعلي حمقاء، ولكنني أظن أن في الأمر شيئاً غير طبيعي!

* * *

الفصل الثاني

مضت لحظات صمت بينما كان بوارو يحرق إليها، ثم سألها
بحدّة: شيء غير طبيعي؟ كيف؟

- لا أعرف، وهذا ما أريدك أن تكشفه. ولكنني شعرت -أكثر فأكثر- بأنني كنت... آه! بأنني أوجه وأُساق منذ البداية! سمّني حمقاء إن شئت، كل ما أستطيع قوله هو أنه لو وقعت جريمة قتل حقيقية غداً بدلاً من الجريمة الزائفة فلن أفاجأ مطلقاً!

حدق بوارو إليها ونظرت إليه بجرأة. قال: إنه أمر مثير جداً!

قالت السيدة أوليفر تدافع عن نفسها: لعلك تظنني حمقاء تماماً؟

- لم أظنك يوماً حمقاء.

- كما أنني أعرف ما تقوله دائماً عن الحدس.

- الإنسان يسمي الأشياء بأسماء مختلفة. أنا أصدّق تماماً أنك لاحظت شيئاً أو سمعت شيئاً أثار قلقك، بل ربما كنت لا تعرفين ذلك الشيء الذي رأيته أو لاحظته أو سمعته. إنك تشعرين بنتيجته

فقط ، وإذا صحَّ التعبير فإنك لا تعرفين ما هو الشيء الذي تعرفينه ،
يمكنك أن تسمي ذلك حدساً إن شئت.

قالت السيدة أوليفر بحزن: إن عدم قدرة المرء على أن يكون
دقيقاً محددًا تجعله يشعر أنه كالأبله.

قال بوارو مشجعاً: سنصل إلى الحقيقة. لقد قلت إن لديك
إحساساً بأنك تساقين من البداية، أليس كذلك؟ هل يمكنك أن
توضحي لي قليلاً معنى هذا؟

- إنه لأمر صعب! دعنا نُقل إن هذه هي جريمتي أنا. لقد فكرت
فيها وخططت لها وأيقنت أن فيها انسجاماً، وإن كانت لك أدنى معرفة
بالكتّاب فسوف تعرف أنهم لا يستطيعون تحمّل الاقتراحات. يقول
الناس: رائع، ولكن ألم يكن من الأفضل لو أن فلاناً صنع كذا وكذا؟
أو يقولون: أَلن تكون فكرة رائعة لو كانت الضحية هذه بدل تلك؟ أو
لو أن القاتل كان فلاناً بدلاً من فلان؟... وعندها يشعر المرء برغبة
في القول: لا بأس إذن، اكتبها أنت بنفسك إن كنت تريدها هكذا.

هز بوارو رأسه موافقاً وقال: وهذا ما كان يحدث معك في
هذه الحالة؟

- ليس تماماً، لقد قيلت لي مثل هذه الاقتراحات السخيفة،
وحين غضبتُ تخلوا عن كلامهم ذاك، ولكنهم دسّوا اقتراحاً صغيراً
تافهاً، ولأنني كنت قد أخذت موقفاً رافضاً من المقترح الأول فقد
قبلت ذلك المقترح التافه دون أن أنتبه.

- فهمت، نعم؛ هذا أسلوب يُتبع عادة. يُقترح في البداية أمر

فَجَّ مستهجن... ولكنه لا يكون الهدف الحقيقي، بل يكون التبديل الصغير التافه هو الهدف الحقيقي. أهذا ما تقصدينه؟

- هذا ما أقصده تماماً. وربما تخيلت ذلك كله، لكنني أكاد أكون واثقة أن الأمر لا خيال فيه. ولم يبدُ أن أحداً من تلك المقترحات يهتم على أية حال، ولكن هذا أقلقني. هذا بالإضافة إلى... إلى جَوْ ما.

- من الذي قدم لك اقتراحات التبديل تلك؟

- أناس مختلفون. لو كان شخصاً واحداً فقط لتأكدت شكوكي، لكنه ليس شخصاً واحداً... وإن كنت أظن أنه واحد في الحقيقة... أعني أنه شخص يعمل من خلال أشخاص آخرين لا يعرفون عن نواياه شيئاً.

- هل لديك فكرة عن هوية ذلك الشخص؟

هزت السيدة أوليفر رأسها نافية وقالت: إنه شخص بالغ الذكاء والحدزر. قد يكون أي شخص!

- من هم الحضور؟ لا بد أن يكون عدد المشاركين محدوداً.

- حسناً، أولهم السير جورج ستبس صاحب هذا البيت، وهو غني وجلف، وأظنه شديد البلاهة إلا في التجارة التي ربما كان شديد الذكاء فيها. وزوجته الليدي ستبس. اسمها هاتي وتصغره بعشرين عاماً، وهي جميلة بعض الشيء، ولكنها في الحقيقة بلهاء مملة، ورأيي أنها بليدة العقل بالتأكيد، وقد تزوجته -بالطبع- من أجل المال، فهي لا تفكر إلا بالملابس والجواهر. ومايكل ويمان، مهندس معماري شاب، وهو شاب وسيم بملامح فنية خشنة. إنه

يصمم قاعة التنس للسيد جورج ويرم «الحماقة».

- الحماقة؟! ماذا تعنين بذلك؟

- آه، نسيت أن أشرح لك. إنه تعبير إنكليزي يُطلق على كل مبنى كثير البهرجة باهظ التكاليف بشكل لا يناسب الفائدة منه، يبدأ صاحبه ببنائه ثم يعجز عن إتمامه. وهو - في حالتنا هذه - بناء أشبه بالمعابد الصغيرة، أبيض ذو أعمدة، ولعلك شاهدت أمثالاً له من قبل.

ثم أكملت تعدد الحضور: والأنسة برويس التي تعمل سكرتيرةً ومدبرة للمنزل فتدير الأمور وتكتب الرسائل، وهي دائمة التجهم ولكنها قديرة جداً. ثم الأشخاص الذين يعيشون قرب البيت ويأتون للمساعدة: زوجان شابان يسكنان كوخاً على ضفة النهر، وهما أليك ليغ وزوجته سالي. والكابتن ووربيرتن، وهو وكيل عائلة ماسترتن، وعائلة ماسترتن بالطبع، والعجوز السيدة فوليات التي تعيش في البيت الصغير القريب من البوابة الذي كان سابقاً سكن البواب. كان أفراد عائلة زوجها يمتلكون هذا البيت في الأصل، لكنهم ماتوا أو قتلوا في الحروب، وترتبت على البيت ضرائب إرث كثيرة فباعه الوريث الأخير.

فكر بوارو في هذه القائمة من الشخصيات، ولكنها لم تُعِنْ له في تلك اللحظة سوى أسماء مجردة. فعاد إلى الموضوع الأول وسألها: من كان صاحب تلك الفكرة... أعني لعبة البحث عن القاتل؟

- أظنّها فكرة السيدة ماسترتن، وهي زوجة عضو البرلمان عن المنطقة. إنها رائعة في التنظيم، وكانت هي التي أقنعت السيد جورج

بإقامة المهرجان هنا. لقد كان البيت فارغاً لسنوات عديدة، وهي تظن أن من شأن الناس أن يتحمسوا للدفع لكي يدخلوا ويشاهدوه.

- كل هذا يبدو واضحاً لا غبار عليه.

قالت أوليفر بعناد: إنه يبدو واضحاً، ولكنه ليس كذلك. لقد أخبرتك يا سيد بوارو: إن في الأمر شيئاً غير طبيعي.

نظر بوارو إلى السيدة أوليفر وبادلتة نظراته، فسألها: وكيف برّرتِ للآخرين حضوري إلى هنا أو استدعاءك لي؟

- كان الأمر سهلاً، فأنت الذي ستمنح الجوائز للفائزين في مسابقة البحث عن المجرم، وقد اهتز الجميع طرباً لذلك. قلت لهم إنني أعرفك وربما استطعتُ إقناعك بالمجيء وإنني متأكدة أن اسمك سيشكل لفظة رائعة... وهو أمر صحيح بالطبع.

- وهل قبل هذا الاقتراح دون اعتراض أحد؟

- قلت لك إن الجميع فرحوا به.

لم ترّ السيدة أوليفر ضرورة للإشارة إلى أن واحداً أو اثنين من جيل الشباب سألاها: ومن يكون هيركيول بوارو؟

سأل بوارو: الجميع؟ ألم يعارض أحدٌ هذه الفكرة؟

هزت أوليفر رأسها بالنفي فقال بوارو: هذا أمر يدعو إلى الأسف.

- أتعني أن ذلك - لو حدث - كان سيعطينا مؤشراً ما؟

- من الصعب أن نتوقع من أي مجرم أن يرحب بحضوري.

قالت السيدة أوليفر بحزن: لعلك تظن أنني تخيلت كل هذا الأمر. يجب أن أعترف بأنني لم أدرك قلة مبرراتي ودلائلي إلا عندما بدأت أحدثك في الأمر.

قال بوارو بلطف: هدئي من روعك، فأنا مهتم بالأمر ومتحمس له. من أين نبدأ؟

نظرت السيدة أوليفر إلى ساعتها وقالت: هذا وقت تناول الشاي. سنعود إلى البيت وهناك ستلتقي بالجميع.

سارت في طريق غير الطريق الذي جاء منه بوارو، وبدا أن هذا الطريق يؤدي إلى اتجاه معاكس. أوضحت أوليفر قائلة: إننا نمر بجانب سقيفة القوارب في هذا الطريق.

وبينما كانت تتحدث ظهرت سقيفة القوارب. كانت بارزة من داخل النهر ومسقوفة بالقش على نحو جميل، وقالت: هناك ستكون الجثة... أقصد الجثة في مسابقة البحث عن القاتل.

- ومن الذي سيقتل؟

- فتاة جوّالة، وهي -في هذه المغامرة- تمثل دور الزوجة اليوغسلافية الأولى لعالم ذرة شاب.

طرفت عين بوارو فيما أكملت السيدة أوليفر: سيبدو الأمر وكأن عالم الذرة هو الذي قتلها... لكن الأمر في الواقع ليس بمثل هذه البساطة.

- طبعي؛ إذ أنك أنت من يخطط للجريمة.

سُرَّت السيدة أوليفر بهذا الإطراء فلوّحت بيدها وقالت: يقتلها الإقطاعي صاحب الأرض، والدافع في الحقيقة يدل على البراعة. لا أظن كثيراً من الناس سيعرفونه، رغم أن في المفتاح الخامس للغز مؤشراً واضحاً تماماً عليه.

ترك بوارو الحديث في دقائق حبكة السيدة أوليفر ليسألها سؤالاً واقعياً: كيف سترتبين جثة مناسبة لهذا الأمر؟

- إنها فتاة مرشدة، كان يُفترض أن تكون الجثة جثة سالي ليغ، ولكنهم يريدونها الآن أن تضع على رأسها ما يشبه العمامة وتقوم بقراءة الطالع، لذلك ستقوم بهذا الدور مرشدة تدعى مارلين تاكر، وهي بلهاء قليلاً. إنه عمل سهل تماماً: تلبس أوشحة فلاحية وتحمل حقيبة على ظهرها، وكل ما عليها فعله هو أن ترتمي على الأرض وتلف الحبل حول عنقها عندما تسمع صوت اقتراب شخص من المكان. إنه أمر ممل للطفلة المسكينة، أن تبقى حبيسة سقيفة القوارب إلى أن يعثروا عليها... ولكنني وضعت لها مجموعة مجلات لتتسلى بها، وعلى واحدة منها كُتب لمعركة القاتل. وهكذا فإن كل شيء مرتب بدقة.

نشكرك على الاهتمام بمنشوراتنا، ونأمل
أن تكون الصفحات التي قرأتها قد وفّرت
لك قراءة ممتعة وعرفّتك بالرواية.

يمكنك شراء نسخة ورقية من هذه الرواية
(وسواها من الروايات) من موقعنا مباشرة،
ونرجو عدم التردد بالاتصال بنا لو
احتجت لأي مساعدة.

الأجيال

www.al-ajyal.com